**نشأة وتطور الصحافة الالكترونية في الجزائر**

عرفت الصحافة في الجزائر على غرار دول العالم الأخرى إنتقالا تدريجيا من أشكال الصحافة التقليدية إلى الإعلام الرقمي الحديث، ففي بداية أمر التجربة الجزائرية في مجال الصحافة الرقمية لم تكن هناك صحف إلكترونية خالصة، وإنما كانت نسخا الكترونية لجرائد ورقية ، وبعد مرحلة من الزمن بدأت بعض الأسماء الالكترونية تظهر إلى العلن، ولو أن هذا الظهور كان محتشما نوعا ما، لعوامل عديدة لعل أبرزها عدم انتشار شبكة الانترنت في الجزائر، وبالتالي قلة عدد مستخدميها وما يترتب عن ذلك من محدودية قراءة الصحف الالكترونية، وأمام حتمية مواكبة التطورات ومسايرة احتياجات القراء والجماهير، التي أصبح توجهها بارزا لشبكة الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة كان لزاما على القائمين على الصحف الجزائرية المغامرة في هذا النمط الصحفي الرقمي الجديد.([[1]](#footnote-1))

**أ- عوامل ميلاد الصحافة الالكترونية الجزائرية:**

إن العوامل التي أدت إلى ميلاد هذه الصحف متعددة نذكر منها ما يلي:([[2]](#footnote-2))

صعوبة الحصول على الترخيص القانوني بالنشر، وارتفاع كلفة إنتاج الصحف التي ليست في متناول الشباب الطموح، و الانفلات من الرقابة التي مورست على الصحف في بعض الفترات، وإن كانت الكثير من هذه الصحف حظيت بإقبال معقول وحتى مرتفع إلا أن الكثير منها توقف عن الصدور لسبب اقتصادي بدرجة أولى، فالكل يعلم أن الصحافة الإلكترونية مازلت تبحث عن بنيتها الاقتصادية المخصوصة، فقد قامت على الطرق الثلاثة الكلاسيكية، وهي بيع اليافطات الإعلانية للمعلنين، واستخدام نظام الاشتراك غير المجاني لتصفح موقع الصحيفة، والهبات، ونظرا لان غالبية الصحف الإلكترونية الجزائرية كانت تمول بواسطة عائدات الإشهار فقد أجبرت على التوقف عن الصدور. وفي هذه الحالة أصبح الإشهار القاسم المشترك الذي يتحكم في مصير الكثير من الصحف الورقية والإلكترونية معا، إذ يذكر أن عدد عناوين الصحف الورقية التي ظهرت خلال العشرية الممتدة من 1989 إلى 1999 بلغ حوالي 823 عنوانا ولم يظل على قيد الحياة في السنة 2001 سوى 129 عنوان فقط، لكن ما يصنع الفرق بين تجربة الصحافة الإلكترونية في الجزائري عن الصحافة الورقية أن غالبية الصحف الأولى صدرت وتصدر باللغة الفرنسية. وهذا خلافا للصحافة الورقية التي بدأت الكفة فيها تميل للصحف الصادرة باللغة العربية، فرغم ارتفاع عدد العناوين الصادرة باللغة الفرنسية إلا أن سحبها يتراجع على مر السنين، فالمعروف تاريخيا أن الصحافة الجزائرية اتسمت بطابعها المركزي والوطني منذ السنوات الأولى للاستقلال، لذا لاحظنا أن كل المحاولات من أجل إرساء أسس للصحافة ذات الطابع المحلي لم تكّلل بالنجاح. فرغم أن بعض الصحف الجزائرية بدأت في الصدور من المقرات التي ورثتها عن الصحف الاستعمارية في عاصمتي الغرب والشرق الجزائريين إلا أنها اتسمت بطابعها الوطني على صعيد المضمون وليس التوزيع. لذا شجع تزايد استخدام الانترنت في الجزائر على إصدار صحف إلكترونية ذات طابع محلي خاصة بالولايات، وقد لخص مؤسس الصحيفة الإلكترونية المسماة " TSA "شيء عن الجزائر و التي حافظت على إستمراريتها، وضع الصحافة الإلكترونية في الجزائر بالجملة التَّالية: " إننا صحيفة مثل بقية الصحف اليومية باستثناء أننا لا نصدر في الورق.([[3]](#footnote-3))

**ب- أنواع الصحف الالكترونية الجزائرية:** على غرار كل دول العالم فإن الجزائري كذلك بما يتوفر فيها من صحف الكترونية تنقسم إلى قسمين طبعات رقمية أو الالكترونية للصحافة الورقية إضافة إلى الصحافة الالكترونية المستقلة أو الخالصة:

**أولا- الطبعات الالكترونية للصحافة الورقية:** يعود تاريخ إنشاء أول طبعة إلكترونية لصحيفة ورقية جزائرية إلى أخر شهر في سنة 1998، وكانت نسخة مصورة وفق النسق المسند المنقول (PDF) ثم انتقلت بعد سنة إلى نسق HTML الذي قضى على جمود النسق السابق وفتح آفاقا كبرى لاستخدام الوسائط المتعددة، ثم توالى ميلاد مواقع الصحف الورقية في شبكة الانترنت،. فبعد ظهور النسخة الالكترونية لجريدة elwatan سنة 1997م، تلتلها جرائد أخري بنفس الصبغة النسخ الإلكترونية للصحف الورقية على غرار: اليوم، الخبر، الشعب، LIBERTE، LE SOIR D’ALGERIE، وبعدها سارت بقية الصحف الجزائرية على هذه الخطى، بالإضافة إلى موقع صحيفة الشروق في شبكة الانترنت - الشروق أون الين- الذي أنشئ في 2005 أكثر تطورا من بقية مواقع الصحف الأخرى، إذ احتل الرتبة 16 في قائمة المواقع الإلكترونية الجزائرية، ونال الرتبة 2962 في الترتيب العالمي لمواقع الصحف في شبكة الانترنت في شهر يناير 2016، وبهذا أصبحت تقترب من المواقع الإخبارية الكبرى وذات الشعبية الواسعة في المنطقة العربية.([[4]](#footnote-4))

**ثانيا- الصحف الالكترونية المستقلة:** أما فيما يخص الصحف الالكترونية المستقلة التي ليس لها دعامة ورقية والتي ظهرت في الجزائر، فقد كان أولها INTERFACE.COM-ALGERIA سنة 1999م من طرف "نور الدين خلاصي" وكان مقرها في فرنسا، وقد توقف صدورها لأسباب مادية، إضافة إلى جريدةLE SOUK سنة 1995م، وهي خاصة بالطب ومتخصصة في مواساة المصابين**([[5]](#footnote-5))**، بالإضافة إلى الصحف التي ظهرت مؤخرا ولا تزال مستمرة في الصدور على غرار صحيفة سبق برس وكل شيء عن الجزائر وهي صحف إخبارية إلكترونية خالصة.

**ج- نماذج عن الصحف الالكترونية الجزائرية:**

**1- جريدة الجيري أنترفاس** **ALGERIA INTERFACE - هذه الجريدة أسسها أحد الإعلاميين الجزائريين ، وهي في الأصل كانت عبارة عن خطة لإصدار جريدة مستقلة في 1996 تقدم تقارير وأخبار حول المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمشاركة وكالة التنمية السويدية sida، ثم تم التخلي لاحقا عن الفكرة وتحول المشروع إلى التفكير في إنشاء جريدة على شبكة الانترنت، والسبب في هذا التوجه الجديد كما يرى مؤسسوها يعود إلى أن الانترنت تعنى تكاليف إنتاج أقل و توزيع مجاني أيضا، وقد اختارت الجريدة اللغتين الفرنسية والانجليزية في مجال النشر الإلكتروني، و يرى "جوفان" و هو أحد السويديين المشاركين في التأسيس أنه لولا الانترنت لما تمكنا من الصدور"، وقد بدأ العمل في باريس، وسعت المجموعة إلى تكوين شبكة من المراسلين متواجدين بالجزائر وتتكون الشبكة من حوالي مراسلا 12 مراسلا.([[6]](#footnote-6))**

**انطلقت ألجيري أنترفاس" في العمل في نوفمبر 1999، و كان شعارها "نقل الأخبار بشكل موضوعي و المحافظة على المبادئ الأساسية لحرية التعبير و حرية الصحافة و الدفاع عن حقوق الإنسان و تعزيز القيم الديمقراطية.**

**2- صحيفة "كل شيء عن الجزائر: هي أول جريدة إلكترونية جزائرية كما يصفها موقعها الرسمي** [**www.tsa-algerie.com**](http://www.tsa-algerie.com) **صدرت في جوان 2007 و ابتداء من مارس 2003 بلغ عدد زوارها 3.5 مليون زائر لموقعها الالكتروني. تصدر هذه الصحيفة باللغة الفرنسية من مقرها الكائن بفرنسا و تعود ملكيتها إلى شركة tsa media و التي يقوم بتسييرها lounes guemache. أما مدير هذه الصحيفة فهو hamid guemache، كما تتوفر على مجموعة من الصحافيين.**

**يهتم الموقع بمعالجة كل الأحداث و الأخبار التي تقع في الجزائر، و قد حاول الموقع إصدار نسخة باللغة العربية في سنة 2008 غير أنها توقفت لأسباب مجهولة. كما تميزت نسختها الصادرة باللغة العربية بالركاكة، مقارنة مع النسخة الصادرة باللغة الفرنسية، و نلاحظ أن هذه الصحيفة تحظى بريع الإشهار من طرف الكثير من المؤسسات الجزائرية، بالإضافة إلى حصولها على السبق الإعلامي في الجزائر،الأمر الذي جعل المؤسسات الإعلامية تعتمد عليها في صناعة الأخبار.([[7]](#footnote-7))**

**ويشير موقع ألكسا إلى أن موقع كل شيء عن الجزائر يحظى بنسبة عالية من القراء الجزائريين بنسبة 85 بالمائة، تليه فرنسا بنسبة 6.2 بالمائة، تليه كندا 1.2 بالمائة، لتليه المغرب بنسبة 0.7 بالمائة. مشيرا في نفس الوقت إلى أكثر متصفحي هذا الموقع هم من الذكور بنسبة مرتفعة جدا يليهم في المرتبة الثانية الإناث، و نلاحظ كذلك من خلال الموقع أنه يتم تصفح "كل شيء عن الجزائر" من العمل بنسبة مرتفعة جدا و بشكل متساوي من البيت و المدرسة أو الجامعة.([[8]](#footnote-8))**

**3- صحيفة الشروق أون لاين:**([[9]](#footnote-9)) **ويعد الشروق أون لاين" موقع إخباري يصدر من الجزائر، و يوفر تغطية آنية و مستمرة للأحداث في الجزائر و الوطن العربي و العالم، باللغات العربية، الإنجليزية والفرنسية وهو يمثل النسخة الإلكترونية لجريدة الشروق اليومي. تأسس عام 2005 بعد قرار إدارة الشروق إنشاء واجهة إلكترونية للطبعة الورقية لتمكين شريحة من القراء على الشبكة العنكبوتية و كذا الجالية الجزائرية في الخارج من الإطلاع على محتويات الجريدة. و قد مر موقع الشروق أون لاين بثلاثة مراحل أساسية منذ تأسيسه: فمن 2005/2007 كان الموقع عبارة عن واجهة إلكترونية للنسخة الورقية لصحيفة الشروق اليومي - إنشاء نسختين باللغتين الفرنسية و الإنجليزية للموقع ، ومن 2007/2009 تم تحديث الموقع من حيث الشكل والمضمون لمواكبة التطور التكنولوجي الحاصل ليدخل مرحلة التفاعلية و تميزت بفتح المجال أمام القراء للتعليق على المقالات المنشورة و كذا إطلاق استفتاءات حول الأحداث و القضايا المطروحة على الساحتين الوطنية و الدولية، كما تم لأول مرة فتح مساحات إشهارية بالموقع، كما تم إنشاء منتديات الشروق و التي حاليا تحتوي قرابة 200 ألف عضو و هي من أكبر المنتديات في الوطن العربي، حيث تعد فضاء واسعا للنقاش وتبادل الأفكار. وأخيرا نلاحظ أنه ابتداء من 2009 شرعت إدارة الموقع في إستراتيجية جديدة لتحويل الموقع إلى صحيفة إلكترونية مستقلة لمسايرة التطور الحاصل في هذا النوع الجديد من الإعلام و كذا تلبية رغبة القراء في متابعة الأحداث ساعة وقوعها بعد الانتشار الكبير للانترنت في الجزائر و خارجها، و يقوم الموقع بمتابعة الأحداث الوطنية و الدولية بشكل متواصل على مدار ساعات اليوم مع استعمال التقنيات الحديثة المستعملة في الصحافة الإلكترونية و كذا شبكات التواصل الاجتماعي ( فيسبوك، تويتر، يوتيوب و غوغل بلاس).**

**ويعد موقع الشروق أون لاين واحد من اكبر 1500 موقع في العالم حسب إحصائيات شبكة أليكسا المتخصصة في حساب ترتيب المواقع العالمية، و يحتل الموقع صدارة المواقع الإخبارية في الجزائر و في منطقة المغرب العربي كما يحتل المراكز الأولى في ترتيب المواقع الإعلامية العربية. وقد فاز الشروق أون لاين عام 2011 بجائزة مجلة فوربس كثاني أكبر المواقع العربية تأثيرا على الشبكة العنكبوتية تقدما بمركز واحد عن تصنيف 2010 أين حل في المركز الثالث عربيا. وبحسب إحصاءات موقع ألكسا** [**http://www.alexa.com**](http://www.alexa.com) **فإن موقع الشروق أون لاين يزوره من الجزائريين ما نسبتهم 84.8 بالمائة من مستخدمي الانترنت بالجزائر، يليهم بفرنسا بنسبة 2.7 بالمائة، ليليهم المغاربة 2.2 بالمائة، و أخيرا المملكة العربية السعودية بنسبة 1.4 .بالمائة و يشير الموقع إلى أن زوار الموقع يلجون إلى الشروق الرياضي في المرتبة الأولى بنسبة 87.11 بالمائة، ليليه في المرتبة الثانية تحميل نسخة الجريدة التي هي على شكل PDF بنسبة 9.13 بالمائة وتأتي المنتديات في المرتبة الثالثة بنسبة 7.54 بالمائة، و أخيرا نلاحظ القسم السياسي بنسبة 6.96 بالمائة. أما عن جنس متصفحي الموقع فيؤكد أن موقع ألكسا أن الذكور هم الغالبية بنسبة مرتفعة جدا ليليهم الإناث بنسبة منخفضة، و يؤكد ألكسا أيضا أن هؤلاء يتصفحون الشروق أوت لاين بدرجة أولى من العمل، ليليهم البيت، وأخيرا مكان الدراسة.**([[10]](#footnote-10))

**4- عوامل تطور الصحافة الالكترونية**

هناك عدة عوامل ساهمت من بعيد أو من قريب في ظهور الصحافة الالكترونية وتطورها واحتلالها المكانة التي هي عليها اليوم، وهي في الغالب عوامل تميزها عن الصحف الورقية المطبوعة، ويمكن إجمال هذه العوامل حسب **إبراهيم بعزيز** في أن الصحافة الإلكترونية ليست في حاجة إلى المرور على الإجراءات الإدارية مثل الصحف المطبوعة، كإجراءات الحصول على رخصة من الهيئات الإدارية الوصية ( وزارة الإعلام أو الداخلية) ، وإيداع نسخ في الهيئات التابعة للمصالح الحكومية لمراقبتها ، كما أنها مستقلة من حيث الإشهارات التي تتحصل عليها، ومن ضغوط الضرائب والطبع، التي تجعل عادة الجريدة تابعة وخاضعة للدولة والجهات الممولة لها.

إضافة إلى أن التطور التكنولوجي وما صحبه من ثورة معلوماتية واتصالية، غير تقريبا كل مناحي الحياة وليس فقط مجال الصحافة والإعلام، كما أن استغلال الصحافة الالكترونية للتقنيات التكنولوجية المستحدثة بإستمرار، مثل إمكانية الترجمة إلى اللغات الأخرى ومما ساهم أيضا في تطورها هو عدم احتياجها لإمكانيات ضخمة على غرار الصحافة الورقية، كالإدارات الضخمة، والأقسام المتعددة والصحفيين، والتجهيزات المختلفة، وارتباط توزيعها وقراءتها بشبكة الإنترنت، التي تتميز بتخطيها لكل الحدود الجغرافية واللغوية والثقافية، مما يجعل الصحافة الالكترونية تتميز بالطابع العالي أو الكوكبي، متحررة بدلك من معوقات التوزيع والنشر، كما وتتميز الصحافة الالكترونية عن نظريتها المطبوعة في قلة الضغوط الممارسة عليها، وهذا راجع غالبا إلى عدم قدرة السلطة على منعها أو حجبها خاصة إذا كانت تصدر خارج البلاد، أو لكونها تعتبر قليلة التأثير على الجماهير.([[11]](#footnote-11))

و حسب **أمجد صفوري** فقد امتزجتْ عدّة عوامل ساعدت على تطورها ونجاحِها، ومنها:([[12]](#footnote-12))

1. **العامل التقني:** تقدَمت تكنولوجيا الحاسوب ببرمجياته المختلِفة، وتطورت قواعد البيانات ومجالات نقل النصوص شبكيا، مما ساعَدَ على ازدهار الصحافة عبر الإنترنت.
2. **العامل الاقتصادي:** إن العولمة الاقتصادية أصبحت تَتطلب سرعة في حركة رؤوس الأموال والسلِع، وهو ما يتطلب سرعة في تدفق المعلومات، لكونِ المعلومة في حدِّ ذاتها سلعةً تتزايد أهميتها يوميا.
3. **العامل السياسي:** المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائلِ الإعلام مِن طرف السلطات السياسية، بهدف إحكام قبضتها على الأمور في البلاد وحفظ الاستقرار.
4. **عائدات الإعلانات:** رَغِبت الصحف في الاشتراك في شبكة الإنترنت، بهدف الحصولِ على عائدات هائلةٍ مِن الإعلانات التي تُنشَر على الإنترنت.

1. () إبراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص 78. [↑](#footnote-ref-1)
2. () نصر الدين لعياضي،  **الصحافة الجزائرية في بيئة الواب**: إرهاصات التحول، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر3، العدد 6، جوان 2016، ص ص 177-180. [↑](#footnote-ref-2)
3. () نصر الدين لعياضي، **نفس المرجع**، ص ص 180-181. [↑](#footnote-ref-3)
4. () محمد شطاح، **الإنترنت وستقبل الصحافة الورقية في الجزائر**، ورقة بحث مقدمة لمؤتمر صحافة النت في الوطن العربي الواقع والتحديات، الشارقة، 2005،ص 181. [↑](#footnote-ref-4)
5. () ابراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص 79. [↑](#footnote-ref-5)
6. () محمد شطاح، **قضایا الإعلام في زمن العولمة بین التكنولوجیا والإیدیولوجیا**، ط1، (الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2006)، ص ص126-127. [↑](#footnote-ref-6)
7. () انظر موقع صحيفة **كل شيئ عن الجزائر**، تاريخ التصفح: 28/02/2016، متاح على الرابط: <http://www.tsa-algerie.com/qui-sommes-nous/> [↑](#footnote-ref-7)
8. () انظر **موقع ألكسا**، تاريخ التصفح: 05/03/2017، متاح على الرابط: [**http://www.alexa.com**](http://www.alexa.com) [↑](#footnote-ref-8)
9. () انظر **موقع الشروق أون لاين**، تاريخ التصفح: 05/03/2017، متاح على الرابط: <http://www.echoroukonline.com/ara/> [↑](#footnote-ref-9)
10. () <http://www.echoroukonline.com/ara/>. [↑](#footnote-ref-10)
11. () إبراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص ص 79-85. [↑](#footnote-ref-11)
12. () أمجد عمر صفوري، **إعداد وتصميم المواقع الالكترونية**، (عمان: كلية الصحافة والإعلام، جامعة الزرقاء، 2012)، ص07. [↑](#footnote-ref-12)